

سندی نویافته درباره شهادت شهید ثانی رضامختاری

متن زیر گزارشی است نویافته درباره شهادت شهید ثانی. این گزارش در سفرنامه قطب الدین نهر والی است با عنوان «الفوائد السنیه فی الرحلة الروحانية والمدنیة» که نسخه خطی آن در کتابخانه ولی الدین استانبول به شماره (۲۴۴۰) موجود است. این اثر به انگلیسی ترجمه و منتشر شده اما متن عربی آن همچنان مخطوط است:

فی ثامن شعبان أمر الوزير الأعظم بقتل الشيخ زين الدين الجبل عامری [کذا]، والصواب: عاملي [فأتى به إلى الديوان ولم يُسأل عن شيء، وأمر به إلى الأسقالة فقطع رأسه هناك وفتحوا أخمص رجليه بالسيف وكان يتشهد عند قطع رأسه. وكان من قصته أنه كان بالشام في أيام حسن بك أفندي وكان متهماً بالرفض فأخذوا أتى به إلى حسن بك فسأله عن مذهبه فقال إنه شافعي وتكلم معه بكلمات علمية فإنه كان فاضلاً مفنناً وترضى عن الصحابة وأورد أحاديث شريفة في فضلهم وفي فضل الشيخين - رضى الله عنهما - فأحسن إليه الأفندي حسن بك وأطلقه فلما برز من عنده قيل للأفندي: «إن هذا من كبار علماء الرافضة وهو مجتهد مذهبهم وله عدة كتب في مذهب الرافضة». فأرسل إليه يتطلبه ثانياً فاختفى ولم يظهر وصار ذلك عقدة في خاطر حسن بك قاضي الشام وتأسف على خلاصه من يده فعزل عن الشام وولي قضاء مكة المشرفة فصادف مجاورة الشيخ زين الدين بمكة فأخبر الأفندي بأنه بمكة فأمر بالقبض عليه فقبض عليه فحبسه وسعى كثير من الناس في إطلاقه وبذلوا له على ذلك مالاً فتسلم المال وقال: هذا من عند من؟ فقيل له: من عند الخوارجا محمد مكي. فطلب وسئل عن ذلك فأنكر أن يكون المال له فذهب المال وعجز الناس عن استخلاصه. فأرسله إلى مصر مقيداً مع حسين بك كتحدا جدة وأمره أن يوصله إلى الوزير الأعظم فأوصله إليه فأمر بقتله على هذه الصورة. وكان رجلاً ظاهراً في غاية الاستقامة والله تعالى أعلم بباطنه وكانت له فضيلة تامة وحسن محاورة ولطف مكالمة (تجاوز الله تعالى عنه ومحاسناته: فإن السيف مخاء للذنوب).

فی شریعتی از او بود که علم بقدرت است و این را
 اجماع عام و کافیه الی الدیان و لم یسأل عن
 و امر به الی الکستماله فمطیع راسه هناك و فلیک
 اخص و حلیه بالسیف و کان یستشهد عنده قطعه
 و کان یزعمه انه کان باثم فرائض حسن و کماله
 و کان متبعا بالرفعه فاخذوا فی الی حسن بکر
 فساله عن مذهبه فقال انما شافعی و کلیم مع
 یحیی ست علیه فانه کان فاضلا مفتتا و نریض
 عن العجابه و اورد اها و یستشهد به فی فقههم

و فی فقه شیعی و فی راسه انها فاحسن ایه الاخذ
 حسن بکر و الملقه علیا برز من عند فیله الاخذ
 ان هذان من کبار علی الرافضه و یجتمعا برجم
 و لم یعد کتب فذهب الرافضه فامرسل الیه
 بمائیه فاقضه و لم یطهره و حار فکلمته فقام
 حسن بکر فاض الکساح و تاسف علی خلاصه من یه
 فخر من انش و دای فضا که المشرقه فضا و فکلمه
 ایش زین الدین بکر فاجزوا فخر حسن بکر
 که فامر باقبض علیه فقبض علیه فحبسه و سکی
 کثیر من الناس فاطلاقه و بدلوله علی فخر
 فسلم المار و قال هذان من عند من فقیه من
 عند انجو اجماعی فطلب و سار عن حاکم
 ان یكون المار فذهب المار و محجز الی حسن
 استحققه فامرسل الی عمر بن قیدامع حسین
 کتبه و جد و امر ان یسلم الی وزیر الی فامر
 ایه فامر بقیام علی صند الصور و کان و طلاق
 فغایه و الاستقامه و اید فامر اعلم باطنه و کانت
 له فضیل تارة و حسن محاوره و لطف مکالمه تجاوز
 اید فامر عنه و محی سیاته فکان السیف کما لکنه